

الإعلام المقاوم: قراءة في المشهد الاتصالي للثورة التحريرية خلال مرحلتها التأسيسية (1954-1956)

Resistance Media: A Reading of the Communication Landscape of the Algerian Revolution During its Foundation Phase (1954-1956)

د/ أحمد بن عمار

قسم الآثار / جامعة 8 ماي 1945 - قلمة (الجزائر)،

Benomar.Ahmed@outlook.com

تاريخ القبول: 2025/08/04

تاريخ الاستلام: 2025/07/31

ملخص:

مثّلت الثورة التحريرية الجزائرية منذ انطلاقها في نوفمبر 1954، تحولاً بنوياً في مسار الكفاح التحرري، ليس فقط من خلال العمل العسكري والسياسي، بل أيضاً عبر منظومة إعلامية واتصالية استطاعت أن تفرض خطاب المقاومة في وجه آلة استعمارية عاتية. لقد أبدع الثوار الجزائريون في توظيف وسائل الإعلام، التقليدية منها والبسيطة، بما يخدم أهداف الثورة ويؤسس لشرعيتها في الوعي المحلي والدولي، في هذا السياق، يتناول هذا العرض تحليلاً معمقاً للمشهد الإعلامي خلال الفترة التأسيسية (1954-1956)، مستعرضاً الوسائل المستخدمة، واستراتيجيات الخطاب، والمواجهة الاتصالية بين الثورة والمؤسسات الاستعمارية، وذلك من منظور تاريخي - اتصالي يبرز رمزية الكلمة إلى جانب البندقية، ومرونة الرسالة بهدف ترسيخ السيادة والوعي الوطني.

الكلمات المفتاحية:

الإعلام الثوري، الإتصال المقاوم، الثورة الجزائرية، الصحافة السرية، مؤتمر الصومام.

Abstract:

During its Foundation Phase (1954-1956), the Algerian liberation movement witnessed the emergence of a revolutionary media system that played a strategic role in articulating resistance narratives and galvanizing public support. This study explores the media and communication tools deployed during the formative years of the revolution -including clandestine publications, targeted radio broadcasts, and informal organizational channels- assessing their effectiveness amid severe material and political constraints. It examines the counter-narratives generated by colonial French media, which sought to delegitimize the revolution through distortion and propaganda, and analyzes how Algerian revolutionaries counteracted these representations by crafting a purposeful and resonant media discourse. As the movement approached the Soummam Congress, revolutionary media evolved toward institutional legitimacy and international outreach, underscoring its role in nation-building and ideological consolidation. The findings demonstrate that media was not merely an auxiliary to armed struggle, but a foundational instrument in shaping collective consciousness and reclaiming narrative sovereignty.

Keywords:

Revolutionary Media; Resistance Communication; Algerian Liberation Struggle; Underground Press; Soummam Congress.

تمهيد:

شكل الإعلام الثوري إحدى الركائز الحاسمة في مسيرة الشعوب نحو التحرر، إذ لم يكن مجرد ناقل للأحداث بل فاعلاً استراتيجياً في صياغة الوعي الجمعي وتشكيل خطاب المقاومة بين سنتي 1954 و1956، برز المشهد الإعلامي والاتصالي الجزائري كأداة خفية ولكن فعالة، حفرت بصمتها في ذاكرة التحرير، ورافقت الانطلاقة الكبرى للثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي.

يسعى هذا المقال إلى تفكيك هذا المشهد، عبر دراسة وسائله، رمزيته، وخطابه، مع التركيز على الدور التعبوي والاتصالي الذي لعبه في تمهيد الأرضية الشعبية للكفاح.

ورغم الطابع السري والظروف الاستعمارية القاسية التي وأكبت انطلاق الثورة الجزائرية سنة 1954، إلا أن الإعلام الثوري استطاع أن يؤسس مشهداً اتصالياً فاعلاً، أسهم في التعبئة الجماهيرية وتشكيل خطاب وطني مقاوم. لكن الإشكال المطروح هو كيف تمكنت الثورة التحريرية من بناء أدواتها الإعلامية والاتصالية ضمن تلك السياقات الحرجة؟ وهل كان لذلك المشهد تأثير فعلي في بلورة الوعي الشعبي والبعد الدولي للقضية الجزائرية؟

التساؤلات الفرعية:

- ◀ ما هي أبرز الوسائل الإعلامية والاتصالية التي وظفتها الثورة في مرحلتها الأولى؟
- ◀ كيف أسهم الإعلام في صياغة رمزية التحرير والالتقاء الوطني؟
- ◀ ما دور التنظيمات الثورية في إدارة قنوات الاتصال والتأثير الجماهيري؟
- ◀ إلى أي مدى واجه إعلام المقاومة مضايقات السلطات الاستعمارية؟

لمعالجة الإشكال المطروح وتساؤلاته التوجيهية، نفترض ما يلي:

- ◀ لعب الإعلام الثوري دوراً تأسيسياً في بناء الخطاب الوطني الموحد خلال مرحلة 1954-1956،
- ◀ نجحت الوسائل الإعلامية المتنبئة، رغم بساطتها، في تجاوز العوائق اللوجستية والأمنية، وأسهمت في توسيع قاعدة الدعم الشعبي،
- ◀ شكل الاتصال الشفوي والتنظيمي داخل الثورة بنية موازية للإعلام المكتوب، وكان ذا فعالية في توجيه العمل الثوري.

في هذا السياق، ستم معالجة الموضوع وفق مقارنة تاريخية تحليلية، وتوزع المضامين كما يلي:

- ◀ الإطار النظري والمنهجي: مفاهيم الإعلام المقاوم، الاتصال الجماهيري، والمنهج المعتمد،
- ◀ السياق التاريخي: خلفية سياسية وثقافية سابقة لعام 1954،
- ◀ الوسائل الإعلامية المستخدمة: صحف، إذاعات، منشورات، ووسائل اتصال غير رسمية،
- ◀ تحليل الخطاب الاتصالي الثوري: نماذج نصوص ثورية، وآليات التعبئة،
- ◀ تبيان الفاعلون في المشهد الإعلامي: المثقفون، المناضلون، والإطارات التنظيمية،
- ◀ أثر الإعلام على الداخل والخارج: استجابات شعبية، وصدى دولي للقضية،
- ◀ تحديات الإعلام المقاوم: القمع، الرقابة، محدودية الوسائل،
- ◀ خاتمة تحليلية تتمحور حول إعادة تأطير التجربة في ضوء الإعلام الراهن.

أولاً: نبذة عن اندلاع الثورة التحريرية

1- ظروف وأسباب اندلاع الثورة الجزائرية:

لم يتوان الشعب الجزائري منذ وطئت أقدام الاستعمار الفرنسي أرضه صائفة 1830، في الدفاع عنها بكل الوسائل وفي جميع المجالات السياسية والعسكرية، وقاوم محاولات المسخ والتشويه التي أرادت النيل من هويته وعقيدته، وكانت مجازر 8 ماي 1945 حدا فاصلا للأمل في استرجاع الحرية والاستقلال بالوسائل السلمية، وترسخت عقيدة الكفاح المسلح لدى المواطنين، هذه العقيدة التي عبر عنها محمد بلوزداد في جوان 1945، بقوله: "إن المواجئة القادمة لن تكون بغير السلاح"¹، فكان تأسيس المنظمة الخاصة عام 1947² الذراع العسكري لحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، خطة أولى للإعداد للثورة المسلحة.

بعد أزمة الحزب عام 1953 وانقسامه إلى جناحين متصارعين، حاولت بعض العناصر الثورية المحايدة من أعضاء المنظمة الخاصة، التوفيق بين التيارين المتصارعين حفاظا على وحدة الحزب، إلا أن مساعيها باءت بالفشل، وبذلك اقتنع هؤلاء المناضلين بأن مصلحة البلاد تقتضي التعجيل بالعمل المسلح³.

ينقل إلينا محمد بوضياف، أحد قادة المنظمة الخاصة، الانطباع السائد يومئذ بين رفاقه قائلا: "لم يبق أدنى شك في انعدام أية فرصة كانت للنضال من داخل النظام الاستعماري" ويضيف: "...ومن ثمة أصبح الاستمرار على نفس النهج ليس خطأ فحسب، بل خيانة مقصودة..."⁴.

كانت سنة 1954، عصبية على مسار الحركة الوطنية خاصة حزب الشعب الجزائري الذي أصبح يعيش على وقع أزمات متعددة وخطيرة تجلت في تصاعد الصراع بين أعضاء اللجنة المركزية بقيادة بن يوسف بن خدة والزعيم التاريخي للحزب مصالي الحاج، وعلى اثر هذه الأزمة ظهرت مجموعة من قدماء المنظمة الخاصة يتقدمها محمد بوضياف الذي تولى في شهر مارس 1954، تشكيل اللجنة الثورية للوحدة والعمل بقيادة مجموعة من الإطارات أبرزهم الأمين العام السابق للحزب حسين لحول⁵، وقد وضعت هذه اللجنة هدفا واضحا لمبررات وجودها وهو البحث عن أنجح الحلول للمشاكل القائمة التي باتت تهدد الحزب بالزوال.

نظرا لتباعد وجهات النظر المتعلقة بكيفية حل القضية الجزائرية بين المركزيين وقدماء المنظمة الخاصة فإن اللجنة الثورية للوحدة والعمل لم تفجح في تحقيق الهدف الذي وجدت من أجله، ما أدى إلى فتور نشاطها في مرحلة أولى، ليتوقف نهائيا وتلقائيا بعد ذلك، خاصة عندما ظهرت إلى الوجود ما أصفطح عليه بمجموعة الـ 22⁶.

هذه الأخيرة لم تظهر إلا بعد ما باشر السيد محمد بوضياف اتصالاته مع بعض قدماء المنظمة الخاصة بالداخل واتصاله في نفس الوقت كذلك بالسادة محمد خيضر، وأحمد بن بلة، وحسين آيت أحمد، والذين يمثلون حزب الشعب الجزائري بالقاهرة⁷.

هذه التحركات والمسااعي كشفت عن وجود رغبة ملحة وأكيدة لدى هؤلاء، وهي ضرورة التعجيل بالعمل المسلح ووضع الجميع أمام الأمر الواقع وقد كللت هذه المسااعي بتشكيل مجموعة 22، التي عقدت اجتماعها الأول في الخامس والعشرين جوان من

سنة 1954 بالجزائر العاصمة، هذا الاجتماع كان هاما وحاسما، وبعد أخذ ورد أخذت المجموعة على عاتقها تبني فكرة العمل المسلح باعتباره الحل الوحيد والأمثل لاسترجاع الجزائر سيادتها.

لوحظ في الاجتماع غياب ممثلي منطقة القبائل، التي تعد مشاركتها في الكفاح المسلح حتمية ولا بد منها لتوفير شروط نجاح الثورة التي يجب أن تكون شاملة لكافة أنحاء الجزائر ولذلك قررت المجموعة الاتصال بقيادتها كريم بلقاسم⁸ ونائبه عمر أوعمران، من أجل إقناعها بالانضمام للحركة الجديدة وقد نجح هذا المسعى وتم إضافة كريم إلى القيادة الخامسة⁹ التي أصبحت سداسية قبل أن تنتسج إلى أعضاء المندوبية المقيمين بالخارج¹⁰.

إن نجاح مجموعة 22 في خطواتها الأولى جعلها أكثر حزما في تحركاتها واتصالاتها السرية، وعقدت مجموعة الستة سلسلة من الاجتماعات في الجزائر العاصمة بداية من شهر سبتمبر 1954 إلى غاية آخر اجتماع لهم بتاريخ 23 أكتوبر 1954 وفي هذه الاجتماعات درست الخطوط العريضة التي يجب أن تقوم عليها الثورة الجزائرية.

كما ضبط في هذه الاجتماعات التاريخ الذي تندلع فيه الثورة، وتم تقسيم البلاد إلى خمس مناطق جغرافية، كما كلف السيد محمد بوضياف بمهمة التنسيق بين الداخل والخارج بالإضافة إلى الإشراف على تعبئة الجزائريين خاصة بفرنسا من أجل دفعهم إلى مساندة الثورة، كما تم الاتفاق على تسمية جبهة التحرير الوطني كإطار عام للثورة، وعلى تسمية الجناح العسكري جيش التحرير الوطني، إضافة إلى ما تمت دراسته والتخطيط له حتى تقييم المرحلة الأولى من تاريخ الثورة لتدارك النقائص ودعم الإيجابيات، قرر قادة الكفاح عقد اجتماع تنسيقي لهم بعد ثلاثة أشهر من تاريخ اندلاعها، وبعد ما تم ضبط جميع الإجراءات بصفة نهائية ودقيقة، اندلعت الثورة في موعدها المحدد في الفاتح من نوفمبر 1954¹¹.

2- ردود الفعل الأولية على اندلاع الثورة التحريرية:

1-2- ردود الفعل الفرنسية:

تفاجأت السلطات الفرنسية باندلاع الثورة الجزائرية وأوصدت الباب منذ اليوم الأول أمام العرض الذي تقدم به بيان أول نوفمبر والقاضي بحل القضية سلمياً، واعتبرت ما يحدث في الجزائر شأن داخلي وهو مجرد أعمال إرهابية يقوم بها مجموعة من الخارجين عن القانون الذين ستتخذ ضدهم الإجراءات اللازمة لقمعهم وردعهم، بغية الحفاظ على الجزائر فرنسية هادئة. وقد أدى رد الفعل هذا غير المدروس إلى سقوط حكومة منديس فرانس¹² في 25 فيفري 1955.

اتحدت ردود الفعل الفرنسية على مختلف المستويات في موقفها الرافض مبدئياً لمطالب بيان أول نوفمبر، داعية في نفس الوقت إلى ردع هذه الحركة بقوة وبسرعة متهمة حينها الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بالمسؤولية عما يقع بالجزائر، وهكذا إذن لم تخرج تصريحات كل من السادة روجي ليونار وفرانسوا ميتران والسيد منديس فرانس عن هذا المضمار.

أصدر روجي ليونار¹³ في اليوم الثاني من شهر نوفمبر 1954 بلاغا وصف فيه هجومات الفاتح نوفمبر بالعمليات الإرهابية مؤكدا في ذلك البلاغ على اتخاذ إجراءات الحماية التي يتطلبها الموقف.

أما فرانسوا ميتران¹⁴ فقد صرح أمام لجنة الشؤون الداخلية في البرلمان الفرنسي أنه لا يمكن أن تكون هناك محادثات بين الدولة والعصابات المتمردة وكذلك صرح مرة أخرى: "حقا كانت هناك شعارات سببا لهذه الأحداث الإرهابية وللمتد، وبين أن قرب دورة هيئة الأمم المتحدة قد دفعت بالمسؤولين المتمردين إلى التصرف بسرعة".

وفي التاسع نوفمبر صرح فرانسوا ميتران، وزير الداخلية الفرنسي في الإذاعة: "إن القوة الفرنسية ستحافظ على الوحدة الوطنية، والمتمردون بمهاجمتهم مواطنينا الجزائريين قد استفزوا ضدهم القوة الفرنسية وهذه القوة ستدافع على العدالة بالمحافظة على الوحدة الوطنية. وإذا كان المتمردون قد أرادوا أن يلفتوا إنتباه الرأي العام الدولي عشية انعقاد دورة هيئة الأمم المتحدة، فإنهم مخطئون وذلك أن الجزائر هي فرنسا، وفرنسا لن تعترف لديها بأية سلطة أخرى غير سلطته".

في اليوم التاسع عشر من نفس الشهر، صرح أيضا، بما يلي: "وسنعاقب بكل صرامة وبدون أية شفقة ولا رحمة كل عمل إرهابي".

أدى اندلاع الثورة في كل مناطق الوطن إلى زرع الخوف والهلع في أوساط الفرنسيين. وذلك أن الجهات الاستعمارية كانت تعتقد بأن الجزائريين لن يعودوا إلى التفكير في حمل السلاح، بعد مجازر 08 ماي 1945، والأمر الذي زاد اطمئنانهم هو الاصطدامات الواقعة بين مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وبذلك لم تستطع السلطات الفرنسية أن تعرف المخطط الحقيقي للثورة ولا كيفية اندلاعها بالرغم من تعدد مصالحها الأمنية والاستخباراتية¹⁵.

2-2- ردود فعل التشكيلات الوطنية:

عندما اندلعت الثورة اتسمت مواقف التشكيلات السياسية الوطنية آنذاك بالتردد والمعارضة ويفسر ذلك بالأسباب الآتية:

◀ أن المجموعة التي حضرت وفجرت الكفاح المسلح غير معروفة على الساحة الوطنية ومن ثمة فانه يصعب على هذه التشكيلات القبول بالأمر الواقع والسير وراء جملة تجهل عنها كل شيء قد تدخل البلاد في مغامرة مجهولة العواقب.

◀ انشغال بعض التشكيلات بأزمات داخلية شهدتها في هذه الأثناء فبالإضافة إلى أزمة حزب الشعب التي تطرقنا إلى بعض جوانبها، شهدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ما أصطلح عليه بأزمة سبتمبر 1954.

◀ فشل لمسعى الوحدة بين هذه التشكيلات وجبهة التحرير الوطني الهادف إلى تشكيل جبهة التحرير وجيش التحرير.

غير أن الموقف المتردد والمعارضة لم يعد لها مبرر خاصة بعد هجومات العشرين من أوت سنة 1955، التي استهدفت أصحاب هذا الموقف، وكذلك بعد خيبة آمال دعاة الحلول السلمية السياسية، الذين أوصدت الإدارة الفرنسية الباب أمام مطالبهم¹⁶.

تأرجحت مواقف الأحزاب الجزائرية من اندلاع الثورة المسلحة بين المتحفظ والمعارض وحتى المشكك في إمكانية نجاح المشروع الثوري، ويمكن تفسير هذا الاختلاف في المواقف تجاه الثورة، بتطور الأحداث حيث أرغمت غالبية الأحزاب على دعم الثورة أو الإدماج بكيفيات مختلفة في الصيغة الجديدة للحركة الوطنية القائمة على مبدأ الثورة المسلحة، لقد ساهمت الانتصارات والمكاسب العديدة التي بدأت تحققها الثورة على الصعيدين السياسي والعسكري والتجاوب الشعبي الواسع معها في تغيير نظرة الأحزاب الجزائرية تجاه الثورة.

2-2-1- موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري¹⁷:

إن العودة إلى الأحداث تبين أن قيادة الحزب تفاجأت كغيرها باندلاع الثورة لهذا كان الموقف المبدئي لها هو المعارضة المطلقة للثورة وللکفاح المسلح لأنها لا تتناسب والمنهج الذي اعتمدته الحزب منذ زمن طويل في تعامله مع الإدارة الفرنسية القائمة على أساس المطالب السياسية في إطار ما يسمح به قانون الجمهورية الفرنسية، فالحزب وعلى لسان رئيسه السيد فرحات عباس رفض في البداية أسلوب القوة والعنف المسلح واعتبر أن العنف لا يحل المشكلة غير أن ذلك لم يمنعه من اتهام الإدارة الفرنسية بأنها المسؤولة عما آلت إليه البلاد من فوضى.

ذات الموقف، تبناه جميع نواب الحزب سواء في الجمعية الوطنية الفرنسية أو الجمعية الجزائرية، فقد عبروا عن رفضهم لمنطق القوة الذي جاءت به الثورة متهمين من جهة ثانية السلطات الفرنسية بالتعسف السياسي الذي أدى إلى هذا الوضع، وحل الأزمة حسبهم دائما وبعد أن تبدي هذه السلطات الفرنسية رغبة حقيقية في إعادة الأمن والاستقرار، يتمثل في القيام بإصلاحات سياسية جذرية في إطار القانون الفرنسي.

لقد ظل فرحات عباس¹⁸ خصوصا ورجال حزبه عموما، خلال السنة الأولى للثورة رافضين منطق الكفاح المسلح ويدعون بالمقابل إلى القضاء على العنف عن طريق القيام بإصلاحات سياسية جذرية، تكون كفيلة بضمان مستقبل الوجود الفرنسي في الجزائر على أن تقوم هذه الإصلاحات على احترام القوانين وإرساء مساواة الأوروبيين والمسلمين.

كما بقي متمسكا بالآمال وينتظر استجابة الإدارة الفرنسية لمطالبه، من أجل ذلك اتصل بها عدة مرات فقد إلتقى بـ "جاك سوستيل"¹⁹ مرتين، الأولى في نهاية شهر مارس 1955 والثانية في شهر ماي من السنة نفسها، وقبيل إلتحاقه بالقاهرة في شهر مارس 1956 التقى بـ "روبير لأكوست" وناقش معه حسب عباس نفسه، المشكلة الجزائرية بمختلف أوجهها كما أعاد عليه ما كان قد ذكره لجاك سوستيل، وهو أن الحل الأسهل والواقعي هو إقامة دولة جزائرية لأن الجزائر الفرنسية لم تستطع تحقيق التكامل، لكن الرفض المطلق لطروحات فرحات عباس من طرف الإدارة الاستعمارية، والتهديدات الفعلية التي حملتها هجومات العشرين أوت 1955 والتي ذهب ضحيتها ابن أخيه علاوة عباس جعلته يراجع حساباته جيدا خاصة بعد ما تأكد بأنه لم يعد هناك من يقبل بالنظام الاستعماري، قرر الإلتحاق بالثورة في الثاني والعشرين أفريل 1956²⁰.

2-2-2- جمعية العلماء المسلمين:

يعتبر موقفها من أكثر المواقف غموضا وإثارة، ذلك أنها انقسمت في الداخل إلى تيارين الأول يؤيد الثورة والثاني يعارضها أما في الخارج فقد تواجد رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي الذي أيد منذ البداية الكفاح المسلح ودعا إلى الالتحاق به والالتفاف حول الثورة.

جريدة البصائر -لسان حال الجمعية- في عددها الصادر في الخامس نوفمبر 1954، وصفت عمليات أول نوفمبر بالحوادث المزعجة بالرغم من أن الجريدة تعترف في نفس العدد بأنها لا تتوفر على معلومات كافية حول التفاصيل والأسباب التي أدت إلى ذلك، الشيء الذي جعلها تقر بأنها لا تستطيع التعليق على ما حدث حتى يتبين لها الصواب²¹.

كما أنها تعتقد أن السبب الوحيد لهذه الحوادث هو الاستياء العام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الديني والثقافي، وفي ذات العدد تعتبر أن الدواء الوحيد لحل الأزمة القائمة هو الإقدام، وبجراحة وصدق وصراحة على معالجة القضايا الجزائرية²².

القراءة الأولية لمجموعة من أعداد البصائر²³، تبين أن التيار المعارض للثورة، حاول إستغلال الوضع الجديد الذي دخلت فيه البلاد للضغط على السلطات الفرنسية، عله يحقق بعض المكاسب للشعب الجزائري، غير أن هذا التيار وجد بالمقابل تيارا آخر يناقضه تماما في الموقف، ويجاهر به حتى في جريدة البصائر نفسها.

لقد برز على السطح تيار من داخل جمعية العلماء بداية من شهر فيفري 1955 يدعو إلى مساندة الثورة ويعتبرها معركة الحياة الحقيقية. ووصف المجاهدين بأنهم رجال تمللوا وتحركوا وثبتت فيهم روح الحياة الحرة الجائعة التي تحطم أمامها كل معترض، مهما كان قويا وتقدموا إلى الأمام يخوضون معركة الحياة.

وتأكد لهذا الموقف المؤيد للثورة عارض الشيخ العربي التبسي مشاركة خير الدين في المفاوضات التي دعا إليها السيد جاك سوستيل في شهر ماي 1955 إلى جانب البيانين.

إن هذا الانقسام داخل الجمعية جعل قادة الثورة يهددون الطرف المعارض للكفاح المسلح، وعليه حملت هجومات العشرين أوت 1955 تهديدا مباشرا للمعارضين للثورة وتحذيرا لهم من مواصلة خيار المعارضة، وعكس تباين مواقف الداخل جاء موقف رئيسها الشيخ الإبراهيمي المتواجد بالخارج مؤيدا ومباركا لاندلاع الثورة ومن أجل ذلك أصدر بيانا في الثاني من نوفمبر وآخر في اليوم الخامس عشر من نفس الشهر سنة 1954 أكد فيها موقفه الثابت من خيار الكفاح المسلح ودعا بوضوح إلى ضرورة تأييد الثورة تأييدا مطلقا²⁴.

2-2-3- موقف المراكزين :

إن شعور أعضاء اللجنة المركزية، بأنهم لم يكونوا من الفاعلين والمحركين للثورة جعل موقفهم يتميز بالضبابية والغموض والمناورة والحذر، ففي البداية، رأوا في انطلاق الثورة المسلحة على أنها جاءت في غير وقتها المناسب وسعوا من خلال مبعوثهم إلى القاهرة من إقناع الوفد الخارجي بالترتيب وإيجاد الظروف الدولية للتعريف بالقضية الجزائرية، ثم انساقوا وراء الادعاءات الفرنسية بأن

وصفوا الثورة بأنها انقلاباً داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ويتهمون أحمد بن بلة بالوقوف وراء هذا الانقلاب بدعم من الحكومة المصرية²⁵، كما واضب المركزيون في إرسال البرقيات إلى الحكومة الفرنسية يحتجون بواسطتها ويقترحون ويؤكدون أن المشكل سياسي وأن الأحداث نابعة من الجزائر، زيادة على مشاركتهم ضمن وفود حزبية لشرح القضية الجزائرية إلى أن تم اعتقالهم من قبل السلطات الفرنسية²⁶.

2-2-4- موقف المصاليين:

لم يتخذ المصاليون موقفاً علنياً وصرحاً ومباشراً من الثورة، إلا بعد فترة انتظار لما سوف تسفر عليه تطورات الأحداث، وهذا بسبب عنصر المفاجأة الذي أحدثه اندلاع الثورة. إذ لم يؤمنوا بقدرة منافسيهم على اتخاذ قرار تفجير الثورة في هذا التاريخ وبهذه السرعة والسرية التامة²⁷.

في تصريح سلم لوكالة الأنباء الفرنسية في 08 نوفمبر 1954، صرح مصالي الحاج: "بمجرد الإعلان عن الأحداث التي جرت في الجزائر في ليلة 31 أكتوبر إلى 1 نوفمبر عززت على نحو خطير الرقابة المفروضة على شخصي... لقد قلنا ذلك في وقت سابق وأذكره اليوم انه بإنهاء هذا النظام والاستجابة لطموحات شعبنا يمكن وضع حد لهذه الانفجاريات التي ليست في الحقيقة إلا أعمالاً يائسة وهنا يمكن العلاج"²⁸.

وقد تعهد في هذا البيان بالعمل من أجل صداقة متبادلة بين الشعب الفرنسي والعمال الجزائريين والسير قدماً نحو الحرية والتقدم والعدالة والسلام والتضامن بين الشعوب.

في هذا السياق، سارع المصاليون إلى القيام بعدة عمليات عسكرية لإثارة البلبلة في الأوساط الشعبية والتشكيك في قدرات وأهداف الثورة، وإظهار حركتهم بأنها الحركة الوحيدة المتبينة للعمل المسلح، مستغلين اتهامات السلطات الاستعمارية التي روجت لها الصحافة الفرنسية وفيها تحمل مصالي الحاج مسؤولية الأحداث التي شهدتها الجزائر في ليلة أول نوفمبر، إلا أن الأزمة التي أصابت حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وعدم امتلاك الحركة المصالية لهياكل تنظيمية داخل الجزائر ووجود مصالي الحاج في المنفى، ربح الكفة لصالح حزب جبهة التحرير الوطني، ورغم محاولات العديد من المناضلين تقريب وجهات النظر بين الطرفين لتوحيد العمل المسلح إلا أن مساعيهم باءت بالفشل وتعمقت الخلافات وتأججت الأحقاد، وذلك كله في إطار تدعيم الحركات المعادية للثورة الذي باشرته الاستخبارات الفرنسية²⁹.

ثانياً: وسائل إعلام الثورة في مرحلتها الأولى 1954-1956

1- وسائل الإعلام الجزائرية في الفترة 1945-1954:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وما ترتب عنها من نتائج، كإقسام العالم إلى معسكرين رأسمالي وإشتراكي وتفكك النظام الإصصعاري بسبب ظهور موجة الحركات التحررية في المستعمرات، إضافة إلى إنهمام فرنسا من طرف الألمان، ومجازر الثامن ماي التي أثرت تأثيراً حاسماً على الحركة الوطنية في الجزائر، تأثرت الصحافة الجزائرية بهذه النتائج حيث تحولت إلى صحافة حزبية معبرة عن سياسات الأحزاب، التي شكلت تيارات عديدة، فأصبحت بذلك صحافة حزبية (لسان حال)³⁰ للإشهار لها والدفاع عن برامجها:

1-1- حركة أحباب البيان والحرية:

في شهر مارس من سنة 1944 م قام فرحات عباس بإصدار جريدة "المساواة" حيث يعكس عنوانها إلى الدعوة للمساواة بين الجزائريين والفرنسيين، وبعد اعتقال فرحات عباس صودرت المجلة، وبعد الإفراج عنه صدرت صحيفة "الجمهورية الجزائرية" في شهر مارس 1946م، حيث تطور فيها اتجاه فرحات عباس سياسياً من الإدماج إلى المساواة نهاية بالاستقلال.

2-1- حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

أصدر مصالي الحاج جريدة "الأمة" التي استمر مشوارها إلى غاية 1948 م والداعية إلى الاستقلال التام، وبعدها أصدرت الصحيفة الأسبوعية "المغرب العربي" التي كانت تصدر باللغة العربية بالإضافة إلى أعداد قليلة كانت تصدر باللغة الفرنسية، وقد كان مشوار مسار جريدة المغرب العربي إلى غاية 1949م.

بعد جريدة المغرب العربي ظهرت إلى الوجود جريدة "المنار" سنة 1951م، وهيمن بين الصحف النصف الشهرية توقفت سنة 1953م، في سنة 1949 م أصدرت صحيفة "الجزائر الحرة" بدايتها كانت نصف شهرية ثم أسبوعية، وفي سنة 1954م إنشق الحزب وأخذ إتجاهين فأصبح للمصاليين صحيفة "الجزائر الحرة" أما المركزيون ف لديهم صحيفة "الأمة الجزائرية".

3-1- صحف جمعية علماء المسلمين:

أصدرت جريدة "البصائر" في سلسلتها الثانية حيث صدر العدد الأول منها في 25 جويلية 1945 م من قبل البشير الإبراهيمي، وأستمر إصدارها إلى غاية 26 جوان 1956م، وبعدها صدر منها 359 عددا حكمت عليها سلطات الاحتلال بالتوقف بسبب تقرير جمعية العلماء الذي يحمل بين طياته، مساعدة ودعم الجمعية للثورة.

4-1- جريدة الشعلة:

قام الأديب أحمد رضا حوحو بإنشاء جريدة "الشعلة" سنة 1949م، وقد صدر العدد الأول منها في 15 ديسمبر 1949م الذي طبع بمطبعة قسنطينة، ثم توقفت عن الصدور سنة 1951م.

5-1- جريدة الشاب المسلم:

في سنة 1952م، ظهرت إلى الوجود الصحفي جريدة "الشاب المسلم" باللغة الفرنسية، وهي جريدة نصف شهرية.

6-1- صحف الحزب الشيوعي الجزائري:

أنشأ الحزب صحيفة تحت عنوان "Algérien républicain"، كانت في البداية أسبوعية ثم بعد ذلك أصبحت تصدر بشكل يومي إلى غاية توقفها عن الصدور بقرار من سلطات الاحتلال سنة 1957³¹.

2- الإعلام الاستعماري في مواجهة اندلاع الثورة:

إن الهجمة الإعلامية الشرسة والواسعة النطاق، والإمكانيات المادية الضخمة التي جندتها الحكومة الفرنسية للتقليل من أهمية أحداث نوفمبر، من خلال مختلف أجهزة إعلامها، توضح مدى الذهول والهلع والاضطراب وعدم التصديق بحقيقة ما يحدث في الجزائر، كما يدل على عبقرية مفجري الثورة في دقة التنظيم وسرية التحضير واختيار التوقيت وطبيعة الأهداف³². ومنذ اللحظات الأولى من اندلاع الثورة أوعزت السلطات الفرنسية لأبواقها الإعلامية بالتصدي لهذه المؤامرة التي تستهدف الوجود الفرنسي وتهدد هيمنته الإستيطانية في الجزائر خاصة والشمال الإفريقي بصورة عامة، وهذا لا يكون إلا بممارسة عمليات الإرهاب الفكري والإيديولوجي والحرب النفسية للوصول إلى الأهداف المرسومة والاستمرار في الهيمنة وقع الجماهير³³.

كانت الصحافة الفرنسية الصادرة في الجزائر في غالبيتها خاضعة من ناحية التمويل والتوجيه للمعمرين، لهذا فقد كانت المنبر الذي من خلاله يدافع هؤلاء المعمرين عن مصالحهم ووجهات نظرهم. والصفة التي ميزت هذه الصحافة عن الصحافة التي كانت تصدر في باريس، هي الحقد والكراهية لكل ما يمت للجزائريين بصلة، وبعد اندلاع الثورة التحريرية باشرت هذه الصحافة حملة شرسة في واجهات جرائدها بإثارة الغضب في أوساط الجالية الأوروبية المسيحية وإرغام الحاكم العام لولاية الجزائر بالإسراع في القضاء على الثورة قبل أن يستفحل أمرها بتوفير كل الإمكانيات العسكرية والبشرية والمادية. وقد كان لهذه الحملة الأثر الكبير على ردود فعل الحكومة المركزية في باريس التي وجدت في مواقف هذه الصحافة السند القوي والدع الحامي، الذي يهلل ويبارك للإجراءات والمواقف والسياسات القمعية والزجرية التي سوف تستخدمها لمواجهة الثورة والثوار.

إزداد دعم الإدارة لهذه الصحافة بعد التضيق والماصرة التي عرفتها الصحافة الفرنسية التي تعادي الوجود الاستعماري والتي تنظر إلى الأزمة الجزائرية بمنظار موضوعي، والملاحقة والمصادرة التي تعرضت لها صحافة الحركة الوطنية الجزائرية خاصة بعد الفاتح نوفمبر، بقيت الصحافة الإستعمارية هي المصدر الوحيد للإعلام والتوجيه ولم تزعزعها وسائل الإعلام الأخرى.

2-1- إدعاء المؤامرة الخارجية:

منذ اللحظات الأولى من اندلاع الثورة أوعزت السلطات الفرنسية لأبواقها الإعلامية بالتصدي للثورة باعتبارها مؤامرة خارجية، التي وجدت في إصاق التهم بالخارج، مادة دسمة في العملية الإعلامية الدعائية لتبرهن للعالم أن الثورة الجزائرية ليست كما يظن البعض ثورة قومية مستندة على شعور وطني، ولكنها حركة عصيان وتمرد مدفوعة من الخارج تستهدف الوجود الحضاري لفرنسا وتهدد هيمنتها على الجزائر خاصة وشمال إفريقيا عامة، محاولة بذلك تغطية فشلها في القضاء على الثورة.

عمل الإعلام الفرنسي على إفراغ الثورة التحريرية من بعدها الوطني التحرري وجعلها عملا من إحقاق الخارج، وأن المنفذين ليسوا سوى أدوات، استخدموا أحسن استخدام من طرف فرنسا، وأن الصراع الدائر في الجزائر لا يخرج عن دائرة الصراع بين الشرق والغرب، لقد كانت فرنسا مضطرة إلى التمسك بهذه الذريعة أي المؤامرة الخارجية، وذلك من أجل الدفاع عن ملفها أمام هيئة الأمم المتحدة بكل ما لديها من وسائل، وهو إتهام الثورة الجزائرية بالشيوعية، مما يدعم موقفها عند الدول المناهضة للشيوعية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والأوروبية التي تسير في فلكها، بالإضافة إلى التقليل من شأنها كحركة وطنية تحريرية ولأنها مجرد عصابات مأجورة من الخارج لإحباط عزيمة الثوار من إيصال صوتهم إلى المحافل الدولية، بالتعريف بالقضية الجزائرية وتدويلها، وشرح حقيقة ما يجري على أرضها.

2-2- ممارسة التضليل والتحريف وتشويه الثورة:

كانت الهجمة الإعلامية الفرنسية مكثفة تهدف إلى تشويه صورة الثورة الجزائرية في نظر الشعب الجزائري، ليباعد عنها وبذلك تتم عملية عزلها والتقليل من أهميتها والتقزيم من مطالبها المشروعة، وذلك من خلال رميها بمختلف النعوت والأوصاف المسيئة والتهم الباطلة، فركرت السلطات الفرنسية على جانبيين رئيسيين من جوانب الإعلام والتوجيه، فمن ناحية سلطت الأضواء على حياة بعض الثوار ممن لهم "ماضي إجرامي أو علاقات مشبوهة مع القضاء" وذلك للتقليل من قيمة جبهة التحرير الوطني، وحتى يتخلف أبناء الشعب الجزائري عن الالتحاق بصفوف المجاهدين، ومن جملة ما نشرته جريدة "صدى الجزائر" أن "جيش التحرير المزعوم" يضم من بين قيادات أركانه شخصيات بارزة يمكن أن نذكر من جملتها الشهير "قرين بلقاسم بن بشير الذي بلغ من العمر سبعا وعشرين سنة ويجر وراءه سوابق عدلية لا تقوى الجبال على حملها لأجل ذلك فانه لا مجال للدهشة عندما تعلم أنه بفضل الالتحاق بأصدقائه المحكوم عليهم ترأس عصابة من الإرهابيين بدلا من أن يستلم للعدالة ويقضي في السجن سنوات الأشغال الشاقة التي حكم بها عليه سنة 1950"، ومن جهة ثانية راحت الصحافة الفرنسية تعمل على تعميم الفكرة القائلة بأن الثوار هم جماعات معزولة ومنبوذة من الجماهير التي لا ترغب سوى في أن تبقى فرنسية كاملة الحقوق والواجبات، وفي هذا الصدد نشروا العديد من الأخبار الكاذبة والمزيفة، على غرار "أن المتمردين" في جبال الاوراس قد تلقوا عن طريق الجو الأسلحة التي أرسلتها دول أجنبية قصد إغراق البلاد في بحر من الفوضى والاضطراب وانعدام الأمن ومن أجل زرع الشقاق بين الأشقاء وتوسيع هوة الخلاف بينهم.

بالإضافة إلى ذلك بدأت الصحافة الاستعمارية حملتها الضاربة ضد الثورة من يومها الثاني، وقد ازدادت شراسة وعدوانية وتزييف للأحداث، ضاربة بذلك عرض الحائط كل الأعراف والتقاليد الصحفية، والقيم التي تشكل أخلاقيات المهنة، حيث قامت بتزييف وتزوير بضعة أعداد من صحيفة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني وهي الأعداد: 61-63-64-65-66، الصادرة سنتي 1960-1961³⁴.

3- الوسائل الإعلامية التي اعتمدت عليها الثورة:

3-1-الاتصالات الأولية بالشعب:

أسندت جبهة التحرير الوطني مهمة توعية وتعبئة الجماهير (في أبجديات الثورة) إلى جيش التحرير الوطني وخاصة في الأرياف والقرى، لأنه كان يختلف اختلافاً كلياً عن الجيوش النظامية فهو يعتمد بالدرجة الأولى في الكفاح المسلح على الجماهير³⁵، فالإمكانيات المادية كانت بالنسبة لجبهة التحرير الوطني تأتي في المرتبة الثانية، بينما يحتل الإنسان لديها المرتبة الأولى، لأنها كانت مقتنعة أن هذا الأخير هو الذي يجب أن يكون لديه استعداد نفسي، وإيمان عميق بالقضية الوطنية، لأنه هو الذي يتصدى للدفاع عنها، أو لإنجاز مراحلها الصعبة³⁶، أضف إلى ذلك أن جبهة التحرير الوطني هي منظمة سياسية وعسكرية في آن واحد مما يجعل جندي جيش التحرير الوطني مكلف بمهمتين في وقت واحد، المشاركة في العمليات العسكرية وتنظيم وتوجيه الجماهير الشعبية في إطار جبهة التحرير الوطني.

ومن ثم فإن جيش التحرير الوطني بوصفه الركيزة الأساسية لجبهة التحرير الوطني كان يقع على كاهله واجب من أشق الواجبات المتمثل في توعية وتعبئة الجماهير في مرحلة تعتبر من أخطر وأدق المراحل التي شهدتها الثورة التحريرية لأنها تعتبر البداية، والبدايات في كل الأمور الهامة من عاداتها أن تكون صعبة وتحتاج إلى حكمة وبقظة شديدة وتبصر بالأمور ونفس طويل، انطلاقاً من ذلك كان المجاهدون الأوائل ينتقلون في سرية تامة وبجذر شديد في القرى والأرياف والمدن يبشرون بالثورة ويعلنون الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي في اجتماعات شعبية واتصالات خاصة، وكانت الاحتياطات كبيرة والتحريرات عميقة في القرى والمدن، أين يتواجد هياكل الاستعمار الفرنسي من مصالح استعلامات وبوليس وعملاء، ومن القياد والشنايط والبشاغات...الخ، وكانت عمليات الاتصال بالقرى والأرياف من قبل المجاهدين تتم على النحو التالي:

- ◀ جمع المعلومات الممكنة مسبقاً حول القرية وسكانها وأعيانها بالوسائل المختلفة؛
- ◀ استدعاء بعض الأشخاص الموثوق فيهم إلى قرية غير قريبهم، قصد إقناعهم بمبادئ الثورة وأهدافها ثم مطالبتهم بتهيئة سكان قريتهم لاستقبال جيش التحرير الوطني في تاريخ يحدد فيما بعد؛
- ◀ في التاريخ المحدد وغالباً ما يكون ليلاً، تقبل وحدة جيش التحرير الوطني على القرية وتعتد اجتماعاً عاماً لسكانها في مسجد القرية أو في أي مكان آخر، يتم خلاله شرح أسباب قيام الثورة ومبادئها وأهدافها بقيادة جبهة التحرير الوطني، ثم يحضر المصحف الشريف ويؤدي المواطنون القسم بالوفاء للثورة والتضحية من أجل الوطن، والجهاد في سبيل الله وكتمان السر على الأعداء؛
- ◀ تجمع بعد عملية القسم أسلحة القرية وبنادق الصيد والملابس العسكرية القديمة إن كانت موجودة بها؛
- ◀ تنصيب فوج المسبلين (المتطوعين) من أبناء القرية وعددهم 11 رجلاً وتعيين مسؤول لهم يدعي رئيس المسبلين.

كان الاتصال والاجتماع بالمواطنين في الأرياف أسهل وأضمن من القرى والمدن حيث كان المجاهدون ينتقلون ما بين المشاتي والدواوير وهم يرتدون اللباس العسكري ويحملون السلاح فوق أكتافهم ويقومون خلال اجتماعهم بالمواطنين بتعيين مراكز ورجال

يقومون في كل مكان بخدمة الثورة في مختلف المجالات كالتروعية والتموين والاتصال وغيرها. ونظرا لكون الجزائريين كانوا متمسكين بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، فإن سلوك المجاهدين كانت تطبعه هذه التعاليم، فمثلا عند وصول المجاهدين إلى إحدى المشاتي يقدمون تحية الإسلام وهي "السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته" ويكون جواب سكان المشتى "ربنا ينصر الدين" وبذلك كان جنود الجيش التحرير الوطني يقدمون على سكان المشاتي والدواوير لا كجنود ثوريين ولكن كمجاهدين، كما كانت كلمات السر المتداولة بين المجاهدين لا تخرج عن مدلولات الإسلام وهي الوطن، الثورة، العلم، وغالبا ما كانت تستعمل الكلمات الآتية كرموز للاتصال والتفاهم مثل: الدين والعمل، والحق والعدل، الله أكبر الإسلام ديننا، العربية لغتنا، النظام والعمل، خالد، عقبة، الجهاد، والإخلاص وغيرها من العبارات والكلمات، بالإضافة إلى ذلك كانت الجلسات التي تعقد في كل الظروف تفتح باسم الله والحمد لله ثم باسم جبهة وجيش التحرير الوطني وكان لهذه الشعارات تجاوب عميق في أوساط الشعب حيث كانت ترفع من معنوياته وتزيده حماسا في الإقبال على الثورة³⁷.

تجدر الإشارة إلى أن الاتصال المباشر بالشعب إرتكز في الأساس على حقيقة كبرى، هي أن الثورة تتحرك، وأحداثها تشاهد في الواقع، وليست أخبارا تتناقلها الألسن فقط.

2-3- الإعلام المباشر:

كان الإعلام المباشر أكثر انتشارا وأسرع تأثيرا في الرأي العام الوطني وغالبا ما كان يبلغ إلى المواطنين أثناء الاجتماعات التي يعقدها المرشدون السياسيون في القرى والمدامر قصد اطلاعهم على انتصارات جبهة التحرير الوطني، على الصعيدين العسكري والسياسي وكذا تبليغهم التعليمات الصادرة من الجهة المتعلقة بمقاطعة الإدارة الاستعمارية، بالإضافة إلى تلقيهم معلومات دقيقة عن تحركات العدو وعملائه وخططه بهدف نقلها إلى قادة الثورة لإبطال مفعولها وللدرد عليها في الوقت المناسب وبالوسائل الملائمة.

كان الإعلام المباشر يعتمد على الجانب الديني كالدعوة إلى الجهاد حيث كان المرشدون السياسيون يلقون خطب حماسية في تجمعات المواطنين في القرى والمدامر... يبرزون فيها على الخصوص تفضيل المجاهدين عند الله تعالى على المتقاعسين والمتخاذلين، بحيث كانت تلك الخطب التي يلقيها المرشدون السياسيون تلهب الجماهير حماسا وغيرة ووطنية تجعلهم يتسابقون إلى تلبية نداء الجهاد في سبيل الله لنيل شرف الشهادة.

كما كان للدعاية بواسطة الشعب أيضا مفعولها حيث كان المواطنون ينقلون أخبار انتصارات جيش التحرير الوطني على أثر الزيارات التي يؤديها للمجاهدين في الجبال، ونظرا لكون الأخبار والتعليمات المنقولة شفويا تشكل خطورة على الثورة وعلى الفرد الناقل لها، كان يختار لهذه المهمة الصعبة الرجال من ذوي العزم والإيمان والثقة والقادرين على مواجهة الصعاب وتحمل الصبر على المكاره³⁸.

3-3- الرسائل:

كانت الرسائل المكتوبة تسيير جنبا إلى جنب مع الرسائل الشفهية أو الإعلام المباشر، حيث كانت توجه رسائل شخصية متعددة من بينها رسائل توجهها إلى الفئات التالية:

- ◀ المتعاونون مع العدو، تحذروهم بواسطتها من خطورة ذلك على الشعب وعلى حياتهم معا، وأحيانا تطلعونهم على الحكم الصادر ضدهم، ووقت تنفيذه؛
- ◀ الجنود المتواجدون في صفوف الجيش الفرنسي، تحث فيها المرتزقة بالخصوص من الجنود الأجانب على مغادرة صفوف الجيش الفرنسي والرجوع إلى أوطانهم، وفي الوقت نفسه تحث الجنود الجزائريين الذين غرت بهم السلطات الفرنسية أن يلتحقوا بصفوف الثورة للدفاع عن وطنهم؛
- ◀ المعمرون، تطلبهم فيها بالإعانات المالية وعدم التعرض لمناضلي الجبهة وفي حالة عدم الامتثال لتعليماتها فإنها ستعاملهم معاملة الخونة وستنفذ فيهم الحكم الذي ستصدره عليهم محاكم الثورة.

هذا نموذج من الرسائل التي وجهتها جبهة التحرير الوطني إلى مرتزقة الجيش الفرنسي، جاء فيها ما يلي:

"يا جنود فرنسا، إنكم بعملكم في الجندية الفرنسية تخدمون مصالح المستعمرين وتتعذبون في سبيل سعادة وهناء أمثال روني ميير جلاد الأمة الجزائرية وإذا قتلتكم فأناكم تموتون في سبيل شرذمة مستغلة لشعب بأكمله أي أنكم تموتون فداء الاستعمار، إننا لسنا من قطاع الطرق نحن جنود جيش التحرير الوطني نعمل في سبيل مبادئ العدالة والإنسانية، ولقد خدعوكم في شأننا ... إن إعانة المستعمرين الذين لفظتهم الإنسانية تعتبر جريمة لا تغتفر ضد شعب يدافع عن حقه، ان انتصارنا محقق ولتسقط العنصرية".

ونظرا لما لهذه الوسيلة الاعلامية من خطورة، وما تتضمنه كشاهد إثبات فقد كانت جبهة التحرير تختار من يقوم بتبليغها من المناضلين الأكثر كتماناً للسر وقدرتهم على عدم لفت إنتباه العدو، لأن إيقاف حامل الرسالة يمكن أن يتسبب في إعتقال عدد من المناضلين والمحبين للثورة³⁹.

4-3- المنشور:

المعروف عن المنشور أنه عبارة عن ورقة تحتوي على موضوع من المواضيع، ويوزع على الناس مجانا قصد اطلاعهم على حدث ما، وهو في العادة لا يتعدى الصفحة الواحدة لأنه إذا تعداها إلى صفحتين أو أكثر يصبح نشرة وليس منشورا، ويحرر بأسلوب عادي ومبسط لأن الغاية منه هو اطلاع الرأي العام على ما يهدف إليه، إذ أنه يتوجه إلى العامة مخاطبا عواطفهم وعقولهم من أجل كسب موافقتهم وجلب تأييدهم لفكرة سياسية أو شرح مبدأ عقائدي، وعلى هذا الأساس كان المنشور السياسي أول وسيلة من وسائل الإعلام أستعملت لاطلاع الرأي العام الوطني والدولي عن ميلاد جبهة التحرير من جهة، وعن اندلاع الثورة المسلحة من جهة ثانية، وهو نداء أول نوفمبر الذي كتب في صفحة ووزع في الليلة الفاصلة بين 31 أكتوبر وأول نوفمبر 1954، أضيف إلى ذلك أن الصحافة التي تكونت في البداية عبر مناطق الثورة كانت في شكل منشور أو نشرات تطبع المعلومات التي لم تكن في

متناول الجميع أي التي توجد بين أيدي المرشدين السياسيين فقط فيتم توزيعها عبر المداشر والقرى والمدن، كما كانت ترسل بواسطة البريد إلى خارج القطر الجزائري، وخاصة إلى فرنسا ولمدة طويلة وقبل أن يتفطن الاستعمار لذلك ويشدد المراقبة على الطرود والرسائل الموجهة إلى الخارج، ونذكر في هذا الصدد نشرة (الوطن) التي أصدرتها منطقة الأوراس في أوت 1955، ونشرة (حرب العصابات) في الولاية الرابعة، ونشرة (صدى الجبل) في الولاية الثالثة، و(صدى التيطري) وغيرها من النشرات التي اجتهدت في تغطية الأحداث الدائرة في محيطها⁴⁰.

كما كانت جبهة التحرير الوطني تلجأ إلى استعمال المنشور قصد تعميم إحدى قراراتها الصادرة على الجماهير، بحيث كان يوزع بواسطة المناضلين في جميع نواحي القطر الجزائري ويكون توزيعه في الأوقات التي تكون فيها الشوارع مكتظة بالمواطنين مثل منتصف النهار أو السادسة مساءً وهي الأوقات التي يخرج فيها المواطنون من العمل، أو يتم توزيعه ما بين الساعة التاسعة والعاشر ليلاً.

وكان توزيع المنشور في أوقات خروج المواطنين من العمل يهدف إلى تحقيق عاملين اثنين، العامل الأول يتمثل في إبلاغ المنشور إلى أكبر عدد من الجمهور الموجود في الشوارع والطرق في هذه الأوقات وعجز السلطات الاستعمارية عن حجز المنشور في مثل هذا الزحام، أما العامل الثاني فيتمثل في كسب الوقت والمحافظة على المناضلين من وقوعهم في قبضة المخابرات الاستعمارية.

يوزع المنشور ليلاً في الحالة التي تكون فيها رقابة السلطات الفرنسية مشددة في النهار، حيث يوزع المنشور عن طريق صناديق البريد أو يرمي تحت الأبواب وقد كان المناضلون يخفون المناشير تحت معاطفهم لأن إيقاف مناضل وهو يحمل ورقة من هذا النوع سيعرضه لحكم من طرف المحاكم الاستعمارية.

شكلت مناشير الثورة أسلوباً للتأثير السياسي والمعنوي على الجماهير إذ كانت تنطلق دائماً في تحليلات وتعليقات من مبدأ أن التفاف الجماهير حول الثورة هو الوسيلة الوحيدة لتمكين الثورة من تحقيق النصر، بحيث أصبحت الجماهير مقتنعة بضرورة جمع الطاقات واستغلالها من أجل دحر العدو وتحت شعار النصر أو الاستشهاد.

تمكن الإعلام المباشر بفضل تضحية وشجاعة وإصرار المناضلين على مواصلة تبليغهم رسالة الثورة إلى الشعب، وذلك على الرغم من الأخطار التي كانوا يتعرضون لها أثناء تأدية مهامهم وتمكن من تحقيق نتائج معتبرة من بينها ما يلي:

- ◀ رفع معنويات المواطنين بحيث أصبحوا بمثابة الدرع الواقى لجبهة التحرير الوطني يؤيدونها بكل الوسائل المادية والبشرية؛
- ◀ اعتقاد المواطنين أن المجاهد لا يقهر باعتباره الرجل النحاسي الذي لا يخترقه الرصاص، بالإضافة إلى أن المجاهدين يتحولون في لحظات الخطر إلى كباش تختفي عن الأنظار، وأصبح الحديث نتيجة ذلك الأوساط الشعبية منصبا عن الثورة والانتصارات التي يسجلها جيش التحرير الوطني كل يوم؛
- ◀ تجاوب الكثير من جنود الليف الأجنبي مع نداءات جبهة التحرير الوطني وذلك بفرارهم من وحداتهم والتحاقهم بصفوف جيش التحرير الوطني الذي كان يحسن معاملتهم ثم يطلق سراهم عن طريق عواصم عالمية للاتحاق بنوهم وأهاليهم؛

◀ التأثير في أوساط المعمرين نتيجة الدعاية بواسطة عمال المزارع الذين كانوا يضمون قوات جيش التحرير الوطني، وإمكانات الثورة المادية منها والبشرية بصفة عامة بحيث صار المعمرون يعملون ألف حساب لجهة التحرير الوطني ومنهم من صار يستجيب لطلباتها ويدفع مبالغ مالية، وتقديم الأدوية وعدم مضايقة مناضلي الجبهة بل التستر عليهم في الأوقات الحرجة⁴¹.

3-5- بيان أول نوفمبر 1954:

يعد بيان أول نوفمبر أول عمل إعلامي واتصالي علني للثورة يوزع على نطاق واسع يعلن عن ميلاد الثورة الجزائرية، ويستطيع اختراق إعلام الاستعمار بنجاح تام ويتوجه إلى الجماهير الجزائرية ليخاطبها بلغة الثورة والتحرر.

مما يلاحظ على هذا البيان أنه بدأ بمسألة ذات بعد إعلامي وصريح وهو يخاطب الشعب الجزائري، وإلى المناضلين ويتجلى ذلك في العبارة "إليكم نتوجه بندائنا هذا، أتم الذين ستحكمون لنا أو علينا إلى الشعب الجزائري بصفة عامة وإلى المناضلين بصفة خاصة، وغرضنا من نشره هو أن يوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى الكفاح، وذلك بأن نشرح لكم برنامجنا ونبين لكم صحة آرائنا ومغزى كفاحنا المبني على أساس التحرر الوطني في نطاق الشمال الإفريقي، كما نرغب في أن نزيل عنكم البلبلة التي يعمل على تهميتها الاستعمار الفرنسي وعملاؤه من الإداريين والسياسيين المتعنفين".

كُتب البيان وفق منهج تتجلى فيه المبادئ الإعلامية والاتصالية⁴² التي اتبعتها جبهة التحرير في الفترة ما بين 1954 وأوت 1956 وهي:

- ◀ تحديد الجمهور المخاطب.
- ◀ التحصين ضد محاولة التزييف.
- ◀ الالتزام بمبادئ الثورة والعمل على توضيحها.
- ◀ كشف الحقيقة أمام الجماهير والصدق في الأخبار.

كما يتميز البيان بمبدأ النقد الذاتي عندما تعرض إلى حالة الخمول والعمل البطيء وانعدام التأييد الواجب من الرأي العام، ومن أجل تفادي هذا التراجع في النضال أكد البيان على ضرورة كسب الرأي العام وتوحيده حول حركة التحرير الوطني وهذا من خلال دعوة جميع الجزائريين إلى الكفاح المسلح كما أشار البيان إلى تصفية الاستعمار باستعمال كل الطرق المتاحة بواسطة تعبئة الجماهير، وتدويل القضية الجزائرية بمساندة حلفائها التاريخيين وهم العرب وكل القوى المحبة للعمل، وأضاف البيان "استمرار الكفاح بكل الوسائل إلى أن تتحقق أهدافنا وذلك طبقاً للمبادئ الثورية ومراعاة الظروف الخارجية"، ويفهم من هذا النص أن الوسائل الإعلامية ستكون في المقدمة وستلعب دوراً هاماً وأساسياً في تحقيق وإنجاز هذه المهمة⁴³.

6-3- الصحف الوطنية:

أ- المقاومة الجزائرية:

عندما تقرر تدعيم جهاز الإعلام المكتوب للجبهة، وقع الإختيار على إصدار صحيفة تحمل إسم المجاهد، ولكن هذه التسمية وقعت حولها مناقشات واسعة، بإعتبار أن هذا الإسم يرمز إلى الجهاد المقدس، وقد يتسبب في التأويل والتزدد، أو إجمام الكثير من الأصدقاء والتقدميين في العالم عن تأييد الثورة الجزائرية، وقد توصل الجميع إلى قناعة مفادها أن إختيار إسم آخر يكون أكثر فائدة في الظرف الراهن.

وعليه كان الإتفاق على إختيار إسم المقاومة الجزائرية، وتحت هذا العنوان صدرت الطبعة الأولى باللسانين العربي والفرنسي في باريس عام 1955، وصدرت طبعة ثانية بنفس الإسم في المغرب بداية سنة 1956، وهي تختلف في أسلوبها الدعائي، وطريقة تحريرها عن طبعة باريس. ثم بعدها ظهرت طبعة ثالثة بنفس الإسم في منتصف 1956 في تونس، وهي تختلف في طبعها عن طبعتي باريس والمغرب⁴⁴.

وقد لوحظ أن ضعف الصحيفة كان يكمن في هذا التنوع والإختلاف من طبعة إلى أخرى إلى حد التناقض في بعض الأحيان، إذ لم يكن هناك إنسجام بين الطبعات الثلاث، فمصطلح المقاومة نفسه أصبح موضوع خلط في رأي هذا وذاك، فالبعض كان متأثرا بالمقاومة الفرنسية ضد النازية، والبعض يعيب على المقاومين الفرنسيين كونهم يتذكرون للمبادئ الثورية من خلال رفضهم الإعتراف بالمقاومين الجزائريين ضد الإحتلال والإستعمار، مثلما كانوا هم من خلال الإحتلال الألماني لبلادهم يقاومون النازية⁴⁵.

وهكذا، وبحكم بعد الصحيفة عن مواقع العمليات والمعارك، وإنعدام التنسيق بين الطبعات الثلاث، والظروف الصعبة للنضال، والإختلاف والتناقض في البيانات كما أوضحنا، كان له إنعكاسات سلبية على الجماهير الجزائرية، هاته الأخيرة التي كانت تصلها الطبعات الثلاث وتوزع سرىا⁴⁶.

ب- المجاهد:

الإختلافات والتناقضات سالفه الذكر، دفعت جبهة التحرير الوطني إلى إصدار جريدة ناطقة بإسمها. ونظرا لكون الثورة الجزائرية تعتمد أساسا في مبادئها على الدين الإسلامي الحنيف، فقد إرتأت أنه لابد من إختيار إسم ينسجم مع مبادئها الأساسية، وكان إسم المجاهد، هو الذي وقع عليه الإتفاق.

صدرت صحيفة المجاهد في شهر جويلية من سنة 1956، وكانت تطبع على رونيو، وقد صدرت بالفرنسية، ثم ترجمت بعد ذلك إلى العربية، وعدد صفحاتها لا يتجاوز الستة (06) صفحات، وقد احتفظت بنفس الشكل وطريقة الإخراج في أعداد السنة الأولى، واستمرت إصدارها بطريقة غير منتظمة حسب الإمكانيات والظروف، إلى أن تنهت السلطات الإستعمارية إلى صدورها وتأثيرها الكبير والمباشر على الجماهير الجزائرية، فراحت تفتش عن أماكن صدورها، وتمكنت من كشف مقرها، فدمرتة وألقت القبض على مجموعة من الفنين، فتوقفت عن الصدور في الداخل، وتشتت هيئة تحريرها وانضم من بقي منهم إلى النضال مرة

أخرى، فكان هذا الحادث نهاية المرحلة الأولى للمجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، استأنفت هذه الجريدة نشاطها وظهرها على شكل جريدة مطبوعة، وظلت المجاهد تطبع في تيطوان بالمغرب⁴⁷.

كانت الصحيفة تحمل شعارا إيديولوجيا من أول عدد لها وهو شعار " الثورة من الشعب وإلى الشعب " وهو شعار مأخوذ من أدبيات وصحافة نجم شمال إفريقيا، ثم حزب الشعب الجزائري إذ أن هذا الشعار قد بدأ في الظهور سنة 1933 عبر صحيفة صوت الشعب ثم ظهر هذا الشعار مرة أخرى في صحيفة الجزائر الحرة التي تقوم بشرحه كما يلي:

◀ من الشعب: معناه تجنب الوهم الإصلاحي، وتلقين الشعب مبدأ الإعتماد على النفس، وعلى عمله المنظم والإستعداد للتضحية في كل الأوقات؛

◀ وإلى الشعب: وحده، وليس لفائدة أقلية من المحظوظين والمستغلين.

◀ وقد ظل هذا الشعار يتصدر صحيفة المجاهد إلى إسترجاع السيادة الوطنية سنة 1962 بحيث أصبح شعارا وطنيا يرفع على كافة المؤسسات والإدارات العمومية وأملاك الدولة.

◀ وبمنظرة عامة، كانت المجاهد إبان فترة الكفاح المسلح قد أصدرت 120 عددا وصلنا منها 116 عدد وتضمنت 386

◀ مادة إعلامية توزعت على الأنواع الصحافية كما يلي ما عدا الأخبار 48:

- 114 افتتاحية (هناك عدنان بدون افتتاحية و 04 أعداد مفقودة)؛
- 209 مقالا؛
- 273 تقريرا صحفيا؛
- 200 تعليقا؛
- 149 تحقيقا صحفيا؛
- 50 حديثا صحفيا؛
- 154 دراسة،
- 127 عمودا.

ج- الصحف العالمية:

كان لإندلاع الثورة التحريرية أثرا بارزا في فرز القوى العاملة في الجزائر وفي فرنسا، إذ بادرت الصحف الإستعمارية منبر النقابيين المستقلين "la tribune de syndicalisme indépendant" بشن هجومات دعائية وحرب ضروس ضد الثورة، الأمر الذي دفع بالعديد من النقابيين الجزائريين إلى هجرتها والبحث عن بديل إعلامي آخر للتعبير عن إنشغالاتهم، وفي خضم هذا البحث وجدوا ضالتهم في صحيفة العمل الجزائري "letravailleuralgérien"، الناطقة باسم الكونفدرالية العامة للعمل التابعة للفرع النقابي الجزائري، ساهمت هذه الصحيفة في بداية الثورة في التعبير عن إنشغالات العمال الجزائريين ومطالبهم الإجتماعية والتنديد بالإستعمار، ومع تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين المنبثق عن الكونفدرالية العامة للعمل في 24 فيفري 1956 أصدر هذا الأخير صحيفة نقابية جديدة أسماها الشغل الجزائري "l'ouvrier algérien" والتي كانت منبرا حقيقيا للعمال ساند الثورة بصورة فعالة⁴⁹.

7-3- الإذاعات الخارجية:

عملت جبهة التحرير الوطني منذ أول نوفمبر 1954 على إسماع صوت ثورتها إلى الرأي العام الدولي بصفة عامة، والرأي العام العربي بصفة خاصة، وذلك عبر محطات الإذاعات الشقيقة والصديقة، التي كانت تبث الأخبار المتعلقة بالثورة المسلحة بلغات متعددة.

من بين هذه الإذاعات:

- ◀ إذاعة صوت العرب من القاهرة؛
- ◀ إذاعة براغ؛
- ◀ إذاعة موسكو؛
- ◀ إذاعة لوكسمبورج؛
- ◀ إذاعة أوروبا رقم واحد؛
- ◀ إذاعة مونتيكارلو.

ناصرت إذاعات الدول الشقيقة والصديقة الثورة التحريرية الجزائرية، وآزرتها منذ الإعلان عنها، بحيث كان لهذه الإذاعات تأثير عميق في شحذ همم المجاهدين والمواطنين الجزائريين، وتقوية عزائمهم، وفضح مخططات العدو، ودعايته المضللة للرأي العام الوطني والدولي، بواسطة برامج وطنية قوية⁵⁰.

نستنتج مما تقدم أن الثورة التحريرية الجزائرية لجأت منذ انطلاقتها الأولى إلى توظيف الإعلام كأداة استراتيجية في مواجهة الاستعمار، رغم افتقارها إلى بنية مؤسسية إعلامية تقليدية. تنوّعت الوسائل المستخدمة بين المطبوعات السرية، الإذاعات الموجهة، والاتصال الشفوي والتنظيمي، وذلك بما يتلاءم مع طبيعة الكفاح المسلح وظروفه، ومن أبرز الوسائل نذكر:

◀ **الصحافة السرية:** مثل منشورات "المجاهد"، التي كانت تُطبع بسرية وتوزّع على نطاق محدود بهدف التحفيز التعبوي والتأكيد على وحدة الهدف الثوري.

◀ **الإذاعة الثورية:** استخدمت الثورة صوت "الإذاعة السرية"، ثم لاحقاً "صوت الجزائر الحرة" التي تم بثها من خارج الوطن. وقد لعبت هذه الوسيلة دوراً فاعلاً في كسر الحصار المعلوماتي، والتأثير في الرأي العام العربي والدولي.

◀ **الاتصال الشفوي:** اعتمدت القيادات المحلية على الشبكات البشرية لتنقل التعليمات والخطابات الشفوية، ما منح الثورة قدرة على التغلغل الأفقي وسط القواعد الشعبية.

◀ **الرسائل والبيانات المكتوبة:** كانت البيانات التأسيسية والبلاغات تُدَوَّن وتُوزَّع بأساليب بدائية، لكنها مكَّنت من إيصال الرسائل السياسية والعسكرية في ظل رقابة استعمارية شديدة.

كما يمكن القول بأن الآلة الإعلامية الاستعمارية واجهت تحديًا مزدوجًا:

◀ احتواء الصدمة السياسية داخليًا،

◀ تشكيل سرديّة إعلامية موجهة خارجيًا تهدف إلى نزع الشرعية عن الكفاح الثوري.

وقد نشطت الصحف الفرنسية والإذاعات الموجهة والمراسلات السياسية في تنفيذ هذه الاستراتيجية الإعلامية وهو ما يمكن حصره في النقاط الآتية:

◀ الإنكار والتقليل من شأن الثورة: حرص الإعلام الاستعماري في البداية على وصف الثورة بأنها "حوادث متفرقة" قام بها "مخربون" أو "قطاع طرق"، متجنبًا الاعتراف بطابعها الوطني والمنظم.

◀ التشويه الدعائي: استخدمت السلطات الصحافة المكتوبة والإذاعة لخلق صورة نمطية للمجاهدين باعتبارهم "متطرفون" أو "عملاء خارجيون"، بهدف زعزعة الثقة الشعبية في القيادة الثورية والتأثير في الرأي العام الفرنسي والدولي.

◀ رقابة صارمة على الصحافة المحلية: فُرضت قيود مشدّدة على الصحف الجزائرية التي كانت تحت إدارة استعمارية، وتم منعها من تناول الأحداث من زاوية وطنية. كما تم اعتقال بعض الصحفيين ومحاكمة من حاول نشر أخبار تُعزّز سرديّة المقاومة.

◀ استغلال المؤسسات الدولية: سعت فرنسا إلى تسويق روايتها الرسمية عبر القنوات الدبلوماسية والإعلامية الأجنبية، محاولة تصوير الثورة كتهديد للسلم الدولي تحت غطاء "مكافحة الإرهاب".

هذا الخطاب الإعلامي الاستعماري كُشِفَت هشاشته أمام تصاعد التأييد الشعبي للثورة، مما اضطر فرنسا لاحقًا إلى انتهاج سياسات دعائية أكثر تطورًا، مثل تأسيس قنوات موجهة لمواجهة صوت الثورة.

خاتمة:

خلال الفترة الممتدة من الفاتح نوفمبر سنة 1954 إلى غاية انعقاد مؤتمر الصومام سنة 1956، رسخت الثورة التحريرية الجزائرية أسس الكفاح الوطني المتكامل، متجاوزةً بذلك مجرد الانطلاقة الرمزية نحو ترسيخ فعل ثوري منظم ومتصاعد. لم يكن هذا النجاح وليد الصدفة، بل جاء ثمرة وعي جماعي عميق وتنسيق حركي مدروس، عكس قدرة الشعب الجزائري على التفاعل العضوي مع مشروع التحرر، رغم محدودية الوسائل وتعدد الظروف المحيطة.

بالفعل استطاع الإعلام الثوري، رغم بساطته التقنية، أن يكون رافعة استراتيجية للثورة، حيث اضطلع بوظيفة مزدوجة: التعبئة الداخلية وتدويل القضية الجزائرية، حيث من خلال المنشورات السريّة والخطاب الشفوي والإذاعات الموجهة...، تحقق تكامل نوعي بين الكفاح المسلح والكفاح الاتصالي، مما أكسب الثورة بعداً جماهيرياً ومكّنها من فرض سرديتها في الفضاء العام، محلياً ودولياً.

أثبت الإعلام المقاوم من خلال خطابه الرمزي والتحريري، أنه لا يقل أهمية عن البندقية، بل شكّل في كثير من الأحيان سلاحاً رديفاً أسهم في صياغة وجدان جماعي ثلث زرع المقاومة والوحدة والتضحية...، ولم يكن هذا الخطاب مجرد صدى للأحداث، بل كان فاعلاً فيها، يُعيد تشكيلها، ويؤطرها ضمن مشروع تحرري واضح الرؤية، عميق الرسالة.

وما بين تاريخ الانطلاقة ومؤتمر الصومام، تبلورت ملامح المشروع الوطني في أبعاده السياسية والتنظيمية والإعلامية، حيث غدا الإعلام الثوري ليس فقط وسيلة نقل، بل أداة بناء حضاري تنشد استقلالاً شاملاً لا يكتفي بإزاحة المستعمر، بل يؤسس لهوية إعلامية تُعبّر عن الذات الجزائرية الحرة.

ومع انعقاد مؤتمر الصومام سنة 1956، دخلت الثورة التحريرية مرحلة جديدة من التنظيم السياسي والعسكري، وكان للإعلام الثوري دور محوري في مواكبة هذه النقلة النوعية، فقد انتقل الخطاب الإعلامي من مجرد التعبئة الميدانية إلى ترسيخ مشروع الدولة المستقبلية، مستنداً إلى مقومات الشرعية، واستراتيجيات الاتصال السياسي، مما منح القضية الجزائرية أفقاً مؤسسياً ورؤية ممتدة في الزمن.

ترسّخت خلال هذه المرحلة أسس إعلام مقاوم منمّج، حيث أُعيد بناء الجهاز الإعلامي للحركة الوطنية بما يتواءم مع متطلبات التنسيق الداخلي والتأثير الخارجي، وبرزت معالم خطاب يزاوج بين النضال الميداني والدبلوماسية الرمزية، يعمل على تكثيف الروابط بين الجبهة الداخلية، والشعوب والدول الداعمة خارجياً، وقد أسهم الإعلام ما بعد مؤتمر الصومام في بلورة هوية خطابية موحّدة، تُعبّر عن الثورة الجزائرية ككفاح شعب من أجل التحرّر، لا كمجرد تمرد عسكري، أكسب هذا التحول القضية وزناً دولياً، وأسهم في إعادة تشكيل مواقف بعض القوى العالمية، فضلاً عن تحفيز حركة التضامن الإفريقية والعربية.

وهكذا، يكون الإعلام المقاوم قد تجاوز وظيفته الأداتية، ليصبح جزءًا من استراتيجية التحرير ومشروع بناء الدولة ومروّاة لوعي جماعي يتوق إلى الحرية ويُعبّر عنها بصوتٍ لا يُكبت وبكلماتٍ لا تُغتال.

وفي الأخير وبعد تحليل المشهد الإعلامي والاتصالي للثورة التحريرية خلال الفترة 1954-1956، يتضح أن الفرضيات التي انطلق منها البحث قد وجدت سندًا عمليًا ومعرفيًا في النتائج المستخلصة. فقد أكد مسار الثورة أن الإعلام الثوري لم يكن عنصرًا هامشيًا، بل فاعلاً جوهريًا في بناء خطاب وطني موحد، تمامًا كما افترضت الفرضية الأولى، وتبين أن الوسائل الاتصالية، رغم بساطتها، قد تجاوزت المعوقات المادية والتنظيمية، وأسهمت فعلاً في توسيع قاعدة الدعم الشعبي، مما يدعم الفرضية الثانية. أما الفرضية الثالثة، فقد تجلّت بوضوح في فعالية الاتصال الشفوي والتنظيمي، الذي مكّن المجاهدين من ربط الجبهة الثورية بالجبهة الشعبية، دون الحاجة إلى الوسائط التقنية المعقدة. بذلك يكون الإعلام الثوري قد أثبت دوره كآلية استراتيجية في كفاح التحرير وجسرًا للتواصل والتعبئة ورافعة خطابية أسهمت في إعادة تشكيل الوعي الوطني وبناء سرديّة ذاتية تتجاوز منطق الهيمنة الاستعمارية وتستعيد حق الأمة في التعبير والسيادة.

الإحالات والمراجع :

- ¹ محمد عباس، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 45.
- ² هي منظمة سرية عسكرية هدفها الاعداد للكفاح المسلح بالجزائر، ترأسها في البداية محمد بلوزداد حتى بداية سنة 1948، خلفه بعد ذلك السيد آيت أحمد إلى غاية 1949، ليتولاها بعد ذلك السيد أحمد بن بلة إلى أن جمدت بقرار من الحزب بعد حادثة تبسة المشهورة في عام 1950، وقد استطاعت أن تجند عددا كبيرا من الشباب في صفوفها. للمزيد أنظر: محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، دار هومة، الجزائر 2000.
- ³ للمزيد، الاطلاع على أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر العاصمة، 2010.
- ⁴ عبد الرحمن بلعقون، الكفاح القومي والسياسي (ج3)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.
- ⁵ ولد في السابع عشر ديسمبر 1917 بسكيكدة، من مناضلي حزب الشعب، تولى بين سنتي 1950 و1953 الامانة العامة للحزب، وإلتحق بجبهة التحرير الوطني في جانفي 1955.
- ⁶ مختار باجي، عثمان بلوزداد، رمضان بن عبد المالك، محمد بن عودة، مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، الاخضر بن طوبال، رابح بيطاط، زبير بوعجاج، سليمان بوعلي، أحمد بوشعيب، محمد بوضياف، عبد الحفيظ بوصوف، مراد ديدوش، عبد السلام حبشي، عبد القادر لعمودي، محمد مشاطي، سليمان ملاح، محمد مرزوقي، بوجمعة سويداني، يوسف زيغود، بالإضافة إلى صاحب المنزل إلياس دريش. المرجع: زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية، 1954-1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 9 .
- ⁷ راجع: أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر العاصمة، 2010.
- ⁸ من مواليد 1922 بذراع الميزان، مناضل في حزب الشعب سنة 1949.
- ⁹ محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، رابح بيطاط.
- ¹⁰ محمد العربي الزبيري، الثورة في عامها الاول، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1982، ص121، مرجع سابق.
- ¹¹ محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007، ص25.
- ¹² سياسي إشتراكي فرنسي، ترأس الحكومة الفرنسية، حاول توظيف جميع الوسائل للقضاء على الثورة.
- ¹³ الحاكم العام للجزائر منذ أفريل 1950، أطلق إسم قطاع الطرق والإرهابيين على الجزائريين.
- ¹⁴ من أبرز الشخصيات الفرنسية في القرن العشرين، كان أثناء الثورة وزيرا للداخلية ثم وزيرا للعدل.
- ¹⁵ عامر رخيلا، التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني، 1962-1980، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص 58-61.
- ¹⁶ محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007، ص31، مرجع سابق.
- ¹⁷ أسسه السيد فرحات عباس سنة 1946، يدعو فيه إلى جمهورية متحدة مع فرنسا، تم حله بداية سنة 1956 ليلتحق مناضلوه بالثورة. للمزيد راجع: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ص 179-180.
- ¹⁸ من مواليد الطاهير بولاية جيجل 1899، صيدلي، أسس الاتحاد الشعبي الجزائري سنة 1938، إلتحق بالثورة سنة 1956، عين مرتين رئيسا للحكومة المؤقتة. للمزيد راجع: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ص 179-180، مرجع سابق.
- ¹⁹ سياسي فرنسي بارز، تولى عدة مناصب هامة، عين حاكما للجزائر ما بين 1955-1956.
- ²⁰ محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007، ص34، مرجع سابق.
- ²¹ البصائر عدد 5 نوفمبر 1954.
- ²² البصائر عدد 19 نوفمبر 1954.
- ²³ إضافة إلى العديدين السابقين، أنظر عددي 26 نوفمبر و10 ديسمبر 1954.

- ²⁴الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958) دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص196.
- ²⁵الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958) دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص140-141، مرجع سابق.
- ²⁶مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر، دار الامة، ط 2007، الجزائر، ص68.
- ²⁷الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958) دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص141، مرجع سابق.
- ²⁸صبرينة فرحي، آمنة سيساوي، أحمد مصالي الحاج مابين سنتي (1926-1962)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، 2015-2016، ص 104.
- ²⁹الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958) دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص142-143، مرجع سابق.
- ³⁰عبد القادر كرليل، واقع الصحافة الوطنية بين: 1945-1954، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، العدد 14، السداسي الثاني 2006، ص 43.
- ³¹مازوري صليحة، دور الصحافة الجزائرية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية 2014-2015، ص 41، 42.
- ³²الغالي الغربي، إندلاع الثورة من خلال الصحافة الفرنسية، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، سلسلة ملتقيات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004، ص 221.
- ³³أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبعة ثانية، الجزائر، 1995، ص 46.
- ³⁴أحمد حمدي، الخطاب الإعلامي العربي...آفاق وتحديات الجزائر، دارهومة، الجزائر، 2002، ص 247.
- ³⁵أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، سلسلة ملتقيات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004، ص 41.
- ³⁶أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص30.
- ³⁷أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ إندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، سلسلة ملتقيات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004، ص 42-43، مرجع سابق.
- ³⁸أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ إندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، سلسلة ملتقيات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004، ص 47-48، مرجع سابق.
- ³⁹أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ إندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، سلسلة ملتقيات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004، ص 48-49، مرجع سابق.
- ⁴⁰شرف موسى، الإعلام الثوري الجزائري من النشأة إلى غاية مؤتمر الصومام، مجلة الإنسان والمجال، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي نور البشير، البيض، العدد 1، أبريل 2015، ص 68.
- ⁴¹أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ إندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، سلسلة ملتقيات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2004، ص 49-50-51، مرجع سابق.
- ⁴²سيتم بيانها بصورة مفصلة في الفصل الثالث من هذا البحث.
- ⁴³أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبعة ثانية، الجزائر، 1995، ص 41، مرجع سابق.

- ⁴⁴ الصادق دهاش، مقتطفات من إعلام الثورة، الملتقى الوطني الأول لإعلام الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 153.
- ⁴⁵ الأمين بشيشي، نماذج من الإعلام والإعلام المضاد، تدخل الملتقى الوطني الأول لإعلام الثورة، ص 274.
- ⁴⁶ أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص 303، مرجع سابق.
- ⁴⁷ الأمين بشيشي، دور الإعلام في معركة التحرير الصورة الجزائرية أحداث وتأملات، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوارس، الجزائر، 1994، ص 18.
- ⁴⁸ أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبعة ثانية، الجزائر، 1995، ص 124، مرجع سابق.
- ⁴⁹ شرف موسى، الإعلام الثوري الجزائري من النشأة إلى غاية مؤتمر الصومام، مجلة الإنسان والمجال، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي نور البشير، البيض، العدد 1، أبريل 2015، ص 77.
- ⁵⁰ أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص 287، مرجع سابق.